كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل وأعمالها بارعاً في الأدب وصناعة الشعر وعمل المدائح . وعمر طويلاً . وكان له حانوت في اللبادين لصناعة الطب . وكان السلطان صلاح الدين يرى له ويحترمه . وله فيه مدائح كثيرة وصنف له كتباً . وكان يعاني صناعة الكيمياء وتوفي في دمشق وخلف ولده عبد المؤمن ؛ وكان كحالاً وله شعر أيضاً ؛ وخدم بصناعة الكحل الملك الأشرف موسى وتوفي بالرها سنة نيف وعشرين وست ماية . ولحكيم الزمان عبد المنعم فيمل قاله من منظوم الكلام ومطلقه عشرة دواوين : الأول ديوان الحكم ومنظوم الكلم ؛ الثاني ديوان المشوقات إلى الملأ الأعلى نظم ؛ الثالث ديوان أدب السلوك وهو حكم ؛ الرابع ديوان نوادر الحي حكم في معان من القرآن والحديث ؛ الخامس تحرير النظر كلام حكم في البسائط والمركبات والقوى والحركات ؛ السادس سر البلاغة وصناعة البديع في فصل الخطاب ؛ السابع ديوان المبشرات وهو نثر وتدبيج ؛ الثامن ديوان الغزل والنسيب والموشحات والدوبيت ؛ التاسع ديوان تشبيهات وألغاز ورموز وأحاجي وأوصاف وخمريات ؛ العاشر ديوان ترسل ومخاطبات . وله أيضاً كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر .

ومن شعره يمدح صلاح الدين : .

كليني لكر الخيل يا أم مالك ... فما الأين إلا في متون الصواهل .

فبحر الوغى لولا السوابح صادرت ... بنا لجة لم نحط منها بساحل .

فلا تخطبي يا هند لي غادة سبت ... بنطق وشاح أو بصمت خلاخل .

فليست ذيول فوق حجب تروقني ... ولكن خيول تحت سحب قساطل .

فلا هلك إلا في نحور نواهد ... ولا ملك إلا في صدور عوامل .

ولا ملك يأتي كيوسف آخراً ... كما لم يجئ مثل له في الأوائل .

فتى ركب الأهوال خيلاً سروجها ... عزائم شدت للثبات بكاهل .

وهي طويلة جيدة . ومنه : .

فأبخس شيء حكمة عند جاهل ... وأهون شيء فاضل عن ظالم .

فلو زفت الحسناء للذئب لم يكن ... يرى قربها إلا لأكل المعاصم .

ومنه : .

عجباً من أحبابنا وانقيادي ... طوعهم إن شفوا وإن أقرضوني .

ما رضاهم إلا بسخط سواهم ... في هواهم وحبذا إن رضوني .

ومنه : .

أؤمل لقياكم وإن شطت النوى ... وأزجر قرباً في مرور السوابح .

ويذكي اشتياقي زند تذكار عهدهم ... وما الشوق إلا بعض نار الحوائج .

ومنه : .

قالوا نرى نفراً عند الملوك سموا ... وما لهم همة تسمو ولا وزع .

وأنت ذو همة في الفضل عالية ... فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا .

فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً ... وصنت نفسي فلم أخضع كما خضعوا .

قد يكرم القرد إعجاباً بخسته ... وقد يهان لفرط النخوة السبع .

ومنه : .

بذلت وقتاً للطب كب لا ... ألقى بني الملك بالسؤال .

وكان وجه الصواب في أن ... أصون نفسي بلا ابتذال .

لا بد للجسم من قوام ... فخذه من جانب اعتدال .

وأقرب من العز في اتضاع ... واهرب من الذل في المعالي .

الباجسرائي الحنبلي .

عبد المنعم بن محمد بن الحسين بن سليمان أبو محمد ابن أبي نصر الفقيه الحنبلي الباجسرائي . قدم بغداد صبياً وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المني ولازمه حتى برع فيه . وقرأ الأصول والخلاف والجدل على محمد بن علي النوقاني .

ودرس بمسجد ابن المني بالمأمونية ؛ وكان يؤم الناس بمسجد الآجرة . وتولى الخزن بالديوان . وكانت له حلقة بجامع القصر يتكلم فيها في مسائل ويحضره الفقهاء . وكان ديناً حسن الطريقة . وسمع من شهدة الكاتبة وغيرها .

ولد سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين وخمس ماية . وتوفي سنة اثنتي عشرة وست ماية .

ابن الفرس المالكي .

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي القاضي المعروف بابن الفرس المالكي الغرناطي . سمع أباه وجده أبا القاسم وتفقه في كتب أصول الدين والفقه وبرع وألف كتاباً في أحكام القرآن من أحسن ما وضع في ذلك .

واضطرب قبل موته بقليل وكسر الناس نعشه لما مات سنة سبع وتسعين وخمس ماية